ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذات عشرها
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسرها بذلك وقد اكثر في الشفع والوتر
حتى كاد ان يستوعب جنس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل حديرا بالتلهي عنه
وبعد فاقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسر اذا يمضي لقوله
والليل اذا دبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالمبر والمبر
في العدد وفي الذرة الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء واطا يونس عن
ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف
الاطلاق وعن ابن عباس رضي الله عنهما وليال عشر قال ضافة تريد وليال ايام
عشر ويا يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة
وقيل معنى يسري يسري فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء
قسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عند ان تعظم بالاقسام بها او هل في اقسامي
بها اقسام لذي حجر اي عقل وفهم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لانه
يحجر عن القبائح فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى ومصاة من الاعصاء
وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان نقاء الفهم ضابطا لها والمقسم
عليه محذوف وهو ليعذبن دليل عليه قوله الم تر الى كيف فعل ربك بعاد ارم فصب عليهم ربك سوط عذاب
قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل
لعاد الاولى ارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخرة قال
لبيد اتلبث ابناء اولى ارم عادا وقبلها ارما فارم في قوله بعاد
ارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم
التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل
ارم كقوله واسئل القرية ولم تصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وقرئ الحسن
بعاد ارم مفتوحتين العماد والارم العلم يعني بعاد اهل اعلاد ذات العماد وذات
العماد اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد اي جعل الله ذات العماد ميا بدلا
من فعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد
او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل عمد وعمدان اذا كان
طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين
انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد
فملك الدنيا وادات له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى
عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسع مائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من
الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة
فلما تم بناؤها سار اليها اهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم

صيحة

صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها
تجلى ما قدر عليه مائتم وبلغ خبره معاوية فاستدعاه فقص عليه فبعث الى كعب
فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين يؤتى مالا لم يؤت احد من البلاد قصيدة
علم صاحبه فقال وعلى عقبه فقال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصره ابن قلابة فقال هذا
والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها مثل عماد في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم
اربع مائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او يخلق مثل
مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرئ ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها
جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا ابنية قيل اول من نحت الجبال والصخور
والرخام ثمود وبنوا الف وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة قيل له ذو الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بامرأته
بنته وباسيته الذين طغوا احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز
ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا وجر وراعى وصف المذكورين من عاد وثمود وفرعون
يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما
يعذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على اهل هذه الآية قال ان عند الله
اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال
من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه
وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمه الله
عليه انه قرأ هذه السورة عند بعض الظلمة حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك
لبالمرصاد يا فلان عرض له في هذا النداء بان بعض من يتوعد بذلك من الجبابرة فلله
درّ ابي اسد فراس كان دين يؤسيه دنا الظلمة بالكاره ويقمع اهل الاهواء والبدع
باحتجاجه فان قلت ما اتصل قوله فاما الانسان قلت يقول
ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة
وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة
وما يلذ ويتنعم فيها فان قلت فكيف توازن قوله فاما الانسان اذا ما
ابتلاه ربه وقوله واما اذا ما ابتلاه وما التقابل ان يتقابل الواقعان بعد اما
واما بقوله اما الانسان فكفور واما الملك فشكور واما الذي احسنت الى زيد فهو
محسن اليك واما اذا اسأت اليه فهو مسيء اليك قلت هما متوازنان
من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن
خبر المبتدأ الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط فلمعنى الشرط
بين المبتدأ والخبر في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن

فيقول
عند ان ربك المرصاد فاما الانسان اذا ما ابتلاه
ربه فاكرمه ونعمه ربي اكرمن وما انا
ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)